التعليم وتوقيت الزواج والتخطيط للإنجاب الأول: دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة الإسماعيلية

عبد/ حسين أنور جمعه

أستاذ علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة قناة السويس

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان

أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا المساعد ورئيس قسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة السويس

أ.م.د/ محمود صلاح عبدالحفيظ

أستاذ علم الاجتماع السياسي المساعد

كلية الآداب – جامعة السويس

أ/ عبير عبدالله عبدالله سليمان

باحثة دكتوراه في الآداب تخصص/ علم الاجتماع

كلية الآداب– جامعة السويس

التعليم وتوقيت الزواج والتخطيط للإنجاب الأول: دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة الإسماعيلية

المستخلص:

تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن أثر التعليم على السن المناسب لإتمام الزواج وتحديد توقيت الإنجاب، اعتمادًا على المنهج العلمي بأسلوبه الوصفي التحليلي. ولتحقيق هذا الهدف، تمت المزاوجة بين الدراسة الكمية والكيفية معًا، عبر طرائق المسح الاجتماعي بالعينة، والمقابلات الفردية،. وقد صمّمت الدراسة استبيان تم تطبيقه على عينة بلغت (٣٨٤) مفردة من النساء الذين يقعون في الفئة العمرية من (٢٠- ٤٠) سنة والمقيمات في مجتمع الدراسة وهو مدينة الإسماعيلية بأحيائها الثلاثة كمركز حضري، بينما تم اختيار قرية الفردان ممثلة للعينة الريفية لمركز المدينة ، وللتعمق في بعض البيانات التي جُمعت، طُبّق دليل المقابلة المتعمقة على عينة غرضية بلغت ثلاثون حالة. وقد كشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج، من أبرزها:

١.إن دور المؤسسات التعليمية في توعية الفتيات بقضايا الزواج والإنجاب والصحة ضروري جدًا، لكنه يحتاج إلى دعم أكبر، وانفتاح مجتمعي أوسع، وتدريب عالي المستوى للكوادر التعليمية حتى يصبح تأثيره ملموسًا في حياة الفتاة ومستقبلها.

٢.التعليم يساعد المرأة على إدراك حقوقها في عدة جوانب منها:

-اختيار عدد الأطفال والفترة بين كل طفل.

-رفض الزواج المبكر أو الحمل القسري.

-الوصول إلى وسائل تنظيم النسل بأمان.

الكلمات المفتاحية: التعليم، توقيت الزواج، التخطيط للإنجاب.

Education, Marriage Timing, and Planning for the First Birth: A Field Study in Ismailia Governorate

Abstract:

The present study aims to explore the impact of education on the appropriate age for marriage and the timing of childbearing, relying on the scientific method in its descriptive-analytical approach. To achieve this goal, the study combined both quantitative and qualitative methods through social survey sampling and individual interviews. A questionnaire was designed and applied to a sample of 384 women aged 20–40 years, residing in the city of Ismailia across its three urban districts, while Al-Firdan village was selected as a representative sample of the rural population of the city center. To gain deeper insights into some of the collected data, an in-depth interview guide was applied to a purposive sample of 30 cases.

The study revealed a set of findings, most notably:

1. The role of educational institutions in raising girls' awareness regarding marriage, childbearing, and health issues is highly necessary, but it requires stronger support, broader societal openness, and high-level training for educational staff to make its impact tangible in the lives and futures of young women.
2. Education helps women recognize their rights in several areas, including:

- Choosing the number of children and spacing between them.
- Rejecting early marriage or forced pregnancy.
- Accessing family planning methods safely.

Keywords: Education, Marriage Timing, Family Planning.

مقدمة:

مما لاشك فيه أن التعليم يؤثر بشكل ملحوظ على توقيت الزواج وتوقيت الحمل الأول، حيث يؤدي التعليم إلى تأخير الحمل، بينما يمثل الحمل المبكر دائماً عائقًا أمام التعليم، وهذا يعني أن الأشخاص الأكثر تعليمًا قد يؤجلون الإنجاب لأسباب مثل استثمار المزيد من الوقت في التعليم، حيث يرتبط التعليم بشكل إيجابي بالتحكم في الإنجاب والخصوبة، كما يزيد من قدرة المرأة على التخطيط لأسرتها، بينما يؤدي تأخير الزواج والإنجاب إلى رفع مستوى التعليم وزيادة الإنجاب في مراحل لاحقة من الحياة.

لـقد اهتم الإنسان بموضوع الزواح والإنجاب منذ القدم، وظهر هذا الاهتمام في مظاهر متعددة، فحُمدت المرأة الولود والتفاخر بكثرة الأولاد، وجاءت النصوص الدينية والأقوال المأثورة لتؤكد أهمية موضوع الخصوبة والإنجاب في المجتمعات الإنسانية، والتصقت ظاهرة العقم عند الناس بالكره والمقت، بل أصبحت مصيبة تلحق بالإنسان ذكرًا كان أو أنثى، وقد سعت البشرية منذ البدايات الأولى إلى معالجة العقم بكافة الطرق، سواء الطرق العلمية منها أو الدينية أو تلك القائمة على السحر والخرافة والشعوذة (أبوعيـانة، ١٩٨٩:٢٥). ويرجع سبب هذا الاهتمام الكبير بعملية الإنجاب والتكاثر بالمقام الأول، إلى غريزة الأمومة والأبوة التي فُطر الإنسان عليها منذ بدء الخليقة، التي قد تشبع "هذه الغريزة" بإنجاب طفل واحد أو اثنين، أما الرغبة في إنجاب عدد كبير من الأطفال، فمن الممكن أن تعود لأسبابٍ عدة أهمها: تعويض النقص الحاصل في عدد الأولاد نتيجة لارتفاع معدلات الوفاة، وضمان لشيخوخة الأبوين مادياً ومعنوياً، أو لأهمية دور الأبناء في اقتصاديات الأسرة، والاعتزاز والتفاخر والشعور بالزهو بكثرة الأطفال، وتحقيق المكانة الاجتماعية المرموقة للأسر التي تنجب أكبر عدد من الأطفال (شتيوي وكرداشة، ٢٠٠٩:١٥٦)

.

اولًا: إشكالية الدراسـة:

يعد التعليم أحد ركائز المجتمع وأساس تقدم الشعـوب وعنـوان حضارتها، لذلك تسعي جميع الدول باختلاف أنظمتها الاقتصادية إلي الإستثمار الأمثل لمواردها الطبيعية فتركز علي التعليم لما له من فوائد اقتصادية كبيرة، فالتعليم هو الطريق الوحيد لتطور الشعوب وتقدمها وقد أعطت الدول المتقدمة أهمية خاصة للتعليم اقتناعًا منها بأن تطورها قائم علي التعليم ومدي استفادة الناس منه، حيث أن التعليم له مزايا عديدة فهو يرفع الإنتاجية، ويرفع الإستثمار والإدخار، ويساعد علي التغير الثقافي والاجتماعي والتكنولوجي وبالتالي يساعد في عملية التنمية الاقتصادية.هذا ويعرف التعليم بأنه عملية منظمة تهدف إلى اكتساب الشخص المتعلم للأسس العامة البانية للمعرفة، وذلك يتم بطريقة منظمة ومقصودة وبأهداف محددة ومعروفة (عطية٢٠١٣:٦٧).

هذا وتشير الأدبيات الديموجرافية إلى أن ارتفاع معدلات النمو السكاني يرتبط بشكل أساسي بمتغير تعليم الإناث، حيث لا ينعكس فقط على حجم السكان، بل يمتد تأثيره إلى تركيبهم العمري والنوعي وكثافتهم وتوزيعهم الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي، إذ يعتبر النمو السكاني وما يقترن به من عمليات حيوية كعملية "الإنجاب والتكاثر" المحدد الأول والرئيسي للتركيب العمري للسكان، وإلى حدوث الهجرات، وزيادة الكثافة السكانية، ورفع معدلات الإعالة بين السكان، كما قد يزيد من نفقات تأمين الحاجات الأساسية للسكان، وقد تشكل الكثير من العقبات أمام التنمية الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية للدول عامة والدول النامية بشكل خاص، وذلك بسبب عدم توفر الإمكانيات والقدرات لمواجهة التحديات الممكن أن تطرحها الزيادة السكانية، وبسبب آثارها السلبية فيما يتعلق بامتصاص عوائد التنمية وهدرها (Fawcett, 1983:75)

وفي ميدان الدراسات السكانية، ومنذ مدة طويلة تم الاعتراف بأن للتعليم صلة قوية بمجموعة كبيرة من أوجه السلوك الديموجرافي، وقد أقيم الدليل على أن انتشار التعليم لدى فئة سكانية ما له أهمية محورية بالنسبة للتحول الديموجرافي الطويل الأجل من مستويات الخصوبة العالية إلى مستويات منخفضة، وعلى وجه الخصوص أكد "Caldwell" أن مستويات الخصوبة العالية لن تستمر في أي مجتمع وفرالتعليم لعامة الناس، أي عندما تلتحق الأغلبية الساحقة من الأطفال بالمدارس. وهذا أكدته بشكل عام الاتجاهات الأحدث عهدًا (Lloyd, Kaufman, & Hewett, 2000, p. 490).

وقد اهتم الباحثين على فترات متعاقبة بدراسة العلاقة بين المستوى التعليمي للمرأة ومعدلات الخصوبة، وتغير قيم الإنجاب لديها، حيث أن التعليم للمرأة يحسن صحة الأم والطفل، كما يقلل الحاجة إلى أطفال أكثر، وبالتالي فإنه يساعد المرأة على اتخاذ قرارات الإنجاب والقدرة على التفاوض من أجل استخدام وسائل تنظيم الأسرة وتطبيق فكرة الأسرة صغيرة الحجم، حيث نجد أنه في كل دول العالم سواء كانت متقدمة أو نامية، كلما زاد تعليم المرأة قل عدد أطفالها وزاد من فرص حصولها على عمل يمكنها اقتصادياً ويتيح لها تنشئة أطفالها بشكل فعال.وعليه نجد تأثير التعليم على الخصائص السكانية فإنه يؤدي إلى انخفاض وفيات الأطفال والاستثمار في تعليم وصحة الأطفال، حيث نجد أن هناك اتفاق عام على أن تعليم المرأة واحد من أهم مصادر القوة لتحسين نماء الأفراد في العالم النامي مع تأثير إيجابي على سوق العمل وصحة الأطفال وانخفاض معدلات الإنجاب وتمكين المرأة ؛ فكلما زاد سنوات التعليم للمرأة زادت متوسطات البقاء لأطفالهن وقل الإصابة بسوء التغذية وانخفض معدل الإنجاب الكلي وزادت فرص التمكين الاقتصادي لها (Chen, 2022, pp. 127 – 129).

على الصعيد العالمي نجد أن اتفاقية استبعاد كافة أشكال التمييز ضد المرأة "السيداو" قد نصت على تشجيع المساواة في الحصول على تعليم جيد للنساء والفتيات كحق أساسي من حقوق الإنسان، ولقد أوصت لجنة حالة المرأة باتخاذ إجراءات إضافية من أجل ارتفاع معدلات التحاق الفتيات بتعليم جيد في كل المراحل التعليمية، مع التركيز على الانتقال من التعليم إلى فرص العمل المناسبة، ودعت اللجنة الحكومات إلى حماية حق الفتيات في التعليم، وقد اتخذت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة عددًا كبيرًا من الإجراءات، تبلورت في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي :

١- العمل على إزالة الحواجز الاقتصادية من أمام الفتيات، والتي تحول دون حصولهن على التعليم

٢- تزايد الجهود الرامية إلى تهيئة بيئة مدرسية مستجيبة للنوع.

٣- تزايد الدعم للانتقال من التعليم إلى العمل. (المجلس القومى للمرأة، ٢٠٢٠)

حيث يتأثر توقيت الزواج والبدء في التخطيط للإنجاب لأول مرة بكل من العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. ففي بعض الحالات التي يكون فيها مستوى التعليم شرطًا أساسيًا للحصول على الوظائف المرغوبة وتحقيق الترقي الاجتماعي، يتسبب الزواج المبكر أو الحمل المبكر في إضاعة فرص هامة. غير أنه على الرغم من أن مواصلة التعليم هي من العوامل التي تقلل إقبال الشابات على الزواج المبكر، فإن التعليم يمنحهن أيضا مستوى من الاستقلالية قد يفضي إلى الدخول في علاقات زواجية مبكرة، وإلى الحمل المبكر. ومن جهة أخرى فإن الشابات من الأرجح أن يتزوجن في سن مبكرة نسبيًا في المجتمعات التي ليس فيها ما يحفز على التعليم المُطول ولا تتوفر فيها سوى بدائل محدودة للزواج.

حيث يعتبر العمر الذى تبدأ عنده المرأة الإنجاب ذو آثار ديموجرافية هامة على المجتمع ككل وعلى صحة ورفاهية المرأة والطفل أيضًا، بل ويساهم تأجيل

الطفل الأول في العديد من المجتمعات في خفض الإنجاب بدرجة كبيرة، وحسب المسح الديموجرافي فهناك علاقة واضحة بين تعليم المرأة والعمر التي بدأت الإنجاب فيه. حيث نجد أن السيدات الحاصلات على تعليم ثانوي أو أعلى ينجبن طفلهن الأول في المتوسط بعد حوالى ثلاث سنوات من السيدات اللائي لم يسبق لهن الالتحاق بالتعليم (وزارة الصحة والسكان، ٢٠١٥).

وتظهر بيانات الدراسات الحديثة والتي تم الرجوع إليها في هذه الدراسة الراهنة أن التعليم مازال له تأثير كبير على مستويات الخصوبة والأفضليات والتنظيم. ويمكننا القول إجمالًا بأنه كلما ارتفع معدل الإلمام بالقراءة والكتابة والتحصيل التعليمي، انخفضت معدلات الخصوبة الإجمالية به عن غيره من البلدان التي تدنوه من حيث مستويات تعليم سكانها. وتأثير المستوى العام للتعليم على معدلات الخصوبة الإجمالية به ظاهرة موجودة في البلدان النامية والمتقدمة النمو على السواء. وعلاوة على ذلك، فإن هذا التأثير يظل قويا عند أخذ الخصائص الأخرى في الاعتبار.

وفي دراسة أجرتها الأمم المتحدة ٢٠٢٢ بعنوان "السكان والتعليم والتنمية" أظهرت نتائجها أن التعليم يستهلك سنوات عدة من عمر المرأة وخاصة في الفترات التي تكون فيها الخصوبة في أعلى مستوياتها، حيث أنه على الرغم من أن مواصلة التعليم هي من أهم العوامل التي تثبط إقبال الفتيات على الزواج المبكر، فإن التعليم يمنحهن أيضًا مستوى من الاستقلالية قد يؤدي إلى الدخول في علاقات زواج مبكرة، وبالتالي إلى الحمل المبكر، فمهما كان المستوى التعليمي للمرأة وحتى لو كان مستوى ابتدائي، فإنه يؤثر على الخصوبة ويعتبر عنصرًا هامًا في العمل على تخفيضها، ومن جهة أخرى فإن الفتيات من المؤكد أن يتزوجن في سن مبكرة نسبيا وذلك في المجتمعات التي ليس فيها ما يحفز على التعليم المطول ولا تتوفر فيها سوى بدائل محدودة للزواج (الأمم المتحدة، ٢٠٢٢).

وفي دراسة ويليام أكسين William G. Axinn وجينفر باربر Jennifer S. Barber حول التعليم الجماعي والحد من الخصوبة أكد الباحثان أنه من المعترف به على نطاق واسع أن كلا من الزيادات الفردية في التعليم ومتوسط التعليم على مستوى المجتمع يرتبطان بتغير قيم الإنجاب لدى المرأة، مما يعني فترات فاصلة أطول بين الولادات، وخفض عدد الولادات، واستخدام وسائل لتنظيم الأسرة، وغيرها، ومع ذلك فإن هناك جدل حول سبب ارتباط التعليم بانخفاض الخصوبة، وهناك أدلة محدودة للغاية حول كيفية تأثير التعليم على الخصوبة في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا .(هناك العديد من الآليات التي يمكن أن تربط تعليم المرأة بتغير قيم الإنجاب لديها .يمكن للتعليم أن يتنافس مع الموارد الأخرى في حياة المرأة، أو يوفر لها الفرصة للتعرف على وسائل منع الحمل الحديثة، أو تمكين المرأة وتعتمد العلاقة بين التعليم والخصوبة على منظور مسار الحياة وفكرة أن قرارات المرأة بشأن الإنجاب وقرارات الحياة الأخرى مترابطة .(ونظرًا لوجود طلبات متنافسة على وقت المرأة ومواردها، ولأن النساء يتخذن خيارات اعتمادًا على هذه القيود، يتم اتخاذ القرارات المتعلقة بالأطفال مع أخذ تجارب الحياة الأخرى مثل التعليم في الاعتبار (Axinn & Barber, 2001, p. 490).

وبالتالي وحسب نادولا براتا Ndola Prata و جي جيبسون ويلز J.Gipson Wells وآخرون في دراسة حول تمكين المرأة وتنظيم الأسرة يروا أنه قد يؤدي التحصيل العلمي إلى مشاركة أكبر في القوى العاملة كسلوك منافس لإنجاب الأطفال إن التأثير المباشر للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على خطر الحمل صغير، لكن التعليم والتوظيف اللاحق يزيدان من تكلفة إنجاب الأطفال، مما له تأثير مباشر على نتائج الخصوبة، وقد يؤدي التحصيل العلمي أيضًا إلى زيادة المعرفة بوسائل منع الحمل والحصول عليها، مما يؤدي بالتالي إلى انخفاض الخصوبة، تدعم الأبحاث الكبيرة الارتباط بين التحصيل التعليمي للمرأة وزيادة

استخدام وسائل منع الحمل و تشير أبحاث أخرى إلى أن عملية التمكين تلعب دورًا، حيث تؤدي الزيادات في الموارد مثل التعليم إلى تحقيق مكاسب في قدرة المرأة وزيادة التحكم في سلوك الخصوبة، مما يؤدي إلى انخفاض الخصوبة يخلق التعليم خيارات ويمنح صوتًا أقوى للفئات الضعيفة، مثل النساء، في المجتمع لم يتم استكشاف ما إذا كان تمكين المرأة هو المسار الذي يؤثر من خلاله التعليم على الخصوبة (Prata, Fraser, Huchko, & Gipson, 2017).

لهذا يعد تعليم المرأة أداة هامة في تغيير وجهة نظرها حول أدوارها التقليدية ومكانتها في الأسرة، والتي تقوم في أغلب الأحيان على إنجاب الأطفال وتربيتهم والعناية بالزوج وخدمته، إذ يسهم رفع مستوى تعليم المرأة إسهاماً فعالاً في زيادة مساهمتها الاقتصادية، وبهذا الخصوص تؤكد الأدبيات السكانية أنه "لا يوجد متغير له ارتباط واضح وحاسم مع الخصوبة السكانية كمتغير التعليم، فالتعليم عملية تربوية عميقة الأثر على سلوك الأفراد ومواقفهم واتجاهاتهم الإنجابية.

هذا ويبدو أن الأثر الأكبر لمتغير التعليم يبرز بقدرته على إدخال عملية الإنجاب ضمن مجال الاختيار الحر العقلاني، وبزيادة إدراك الأفراد بأن عملية تنظيم حجم الأسرة تخضع لإرادة الإنسان وسلوكه العقلاني، كما أن رفع مستوى التعليم قد يثير قضايا أساسية لدى السكان المتعلمين، كعدم وجود المبرر لإنجاب أعداد كبيرة من الأطفال، وبإتاحة فرص أفضل للحياة لديهم، ولحصولهم على مستويات معيشية أفضل، وهذا ما يعزز من دوافع الأفراد المتعلمين تجاه تنظيم أسرهم .. Caldwell) (1998, p. 140 ., إذ إن التعليم وما يرتبط به من وعي يدعو الإنسان عادة إلى العمل للاحتفاظ بتوازن منطقي بين حجم الأسرة من جهة، وإمكانياته الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى، ويقود إلى أن زيادة إدراكه بأن أي تغيير يتم تحقيقه في معدلات الخصوبة من شأنه أن يحسن مستوى ونوعية رفاهه الاجتماعي) Freedman & Isaacs, 1993, p. 22)

حيث يساهم التعليم بشكل إيجابي في قوة المرأة، مما يساعدها على التحكم بشكل أكبر في حياتها اليومية كما أن قدرة المرأة داخل الأسرة تسهل عليها تحقيق أهداف الخصوبة الجديدة التي ربما تكون قد اكتسبتها خلال سنوات تعليمها ولذلك، عندما تحقق المرأة مكاسب في التعليم، فإنها قد تكتسب أيضًا قوة الأسرة وتخفض خصوبته،

وبالتالي نجد فيما يخص الخصوبة طبقاً لمستوى التعليم لدى المرأة نجد أنه وبرغم أن العلاقة بين الخصوبة ومستوى التعليم تتغير من مجتمع لآخر وبالتالي هى ليست علاقة خطية linear ولا تتبع فى إطراد رتيب monotonic إلا أنه فى كل المسوحات الديموجرافية والصحية وكذلك كل دراسات الخصوبة تقريبا تكون خصوبة النساء الحاصلات على تعليم أعلى من المتوسط فى العادة أقل بشكل ملحوظ عن اللاتى لم يحصلن إلا على تعليم أقل من المستوى المتوسط أو لم يحصلن على تعليم مطلقاً (Jejeebhoy,1995 : PP125). إن تلك العلاقة بين التعليم وتغير قيم الإنجاب لدى المرأة تقودنا جزئياً إلى عوامل أخرى مثل دخل الأسرة، والإقامة فى الريف أو الحضر، ومستوى تعليم الزوج، وبعد التحكم فى مثل تلك العوامل فى التحليلات متعددة المتغيرات، فإن تعليم الزوجة ظل من الناحية الإحصائية عاملاً مهماً و تأثيره أقوى من تأثير تعليم الزوج أو الحالة الاقتصادية للأسرة، إن العلاقة المقطعية sectional–cross القوية بين تعليم المرأة والخصوبة في المجتمعات المتقدمة والنامية هي علاقة متسقة مع مختلف النظريات الاجتماعية التي تم الرجوع إليها والاستشهاد بها في الدراسة الراهنة نجد أن هناك علاقة عكسية بين الخصوبة ومستوى التعليم بالنسبة للمرأة.

وبناء على ما سبق تَحدد الهدف العام من الدراسة الراهنة في:

الكشف عن أثر التعليم علـى توقيت الزواج والتخطيط للإنجاب الأول لدى المرأة، وانطلاقًا من الهدف العام للدراسة يمكن تحديد مشكلة الدراسة الراهنة في التساؤل الآتي:

مـا أثـر المستوى التعليمي على توقيت الزواج والتخطيط للإنجاب الأول ؟

ثانيًا: أهمية الدراسة:

أ- الأهمية النظريَّة:

تسـعى الدراسـة الراهـنة لمحاولة رصد محورية دور مسألة تعليم الإناث واتجاهاتهن نحو توقيت الزواج الإنجاب، وأبعادها الاجتماعية الاقتصادية والثقافية المختلفة من خلال رصد ومراجعة الأدبيات ذات العلاقة بمثل هذه المسألة

ب- الأهمية التطبيقية:

نتائج هذة الدراسة تعد محاولة لفهم وتحليل تأثير دور التعليم، والتعرف على ما يحتويه من مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية، مما يساهم فى فهم تأثير المستوى التعليمي للمرأة وعلاقته بالسن المناسب لإتمام الزواج، والتخطيط للإنجاب الأول، ومن ثم تفيد صناع السياسات والتنفيذيين والقائمين على أمر الاهتمام بالمرأة ورعايتها .

ثالثًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تعد خطوة تحديد أهداف البحث من الخطوات التي تمكننا من إبراز معنى العمل في البحث العلمي لأن الهدف يجب أن يكون واضحا، مناسبًا، معقولًا وصائبًا. وهو الذي يقودنا إلى النقاط الأساسية المراد إبرازها في أي بحث علمي .فمن الأهداف التي نسعى لبلوغها من خلال دراسة موضوع التعليم وتوقيت الزواج والتخطيط للإنجاب ما يلي:الكشف عن دور أثر التعليم على توقيت الزواج والتخطيط الإنجاب الأول. ولتحقيق هذا الهدف تسعى الدراسة الراهنة إلى الإجابة عن التساؤل التالي:

ما أثر المستوى التعليمي للمرأة على السن المناسب لإتمام الزواج وتحديد توقيت الإنجاب؟

رابعا: الإطار المفاهيمى للدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

١. مفهوم التعليم Education:

يُعرف التعليم بأنّه عملية منظمة تهدف إلى اكتساب الشخص المتعلم للأسس العامة البانية للمعرفة، ويتم ذلك بطريقة منظمة ومقصودة وبأهداف محددة ومعروفة.

كما يُعرف بأنّه عبارة عن معلومات، ومعارف، وخبرات، ومهارات يتم اكتسابها من قِبَل المُتلقّي بطرق معينة، فالتعليم مصطلح يُطلَق على العملية التي تجعل الفرد يتعلّم علماً محدداً أو صنعة معينة، كما أنّه تصميم يساعد الفرد المُتلقي على إحداث التغيير الذي يرغب فيه من خلال علمه، وهو العملية التي يسعى المعلم من خلالها إلى توجيه الطالب لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها وينجز أعماله ومسؤولياته (عطية، ٢٠١٣:٦٤)

وبالتالي يجلب التعليم تغييرًا طبيعيًا ودائمًا في تفكير الفرد وقدرته على تحقيق الهدف المستهدف .فهو يسهل علينا التحقيق في اعتباراتنا وأفكارنا ويجعلنا مستعدين للتعبير عنها بأشكال مختلفة، فالتعليم هو الشيء الرئيسي الذي يشجعنا على التمييز بين الصح والخطأ لأنه في غياب التعليم لا نستطيع أن نفعل ما نحتاج إليه أو لا نستطيع تحقيق هدفنا .

هذا ويرى كارل مانهايم أن التعليم هو مجموعة من الأساليب الفنية الاجتماعية، التي تشمل على طرق التأثير في السلوك الإنساني الذي يتلائم مع أنماط التفاعل الاجتماعي السائد (عبد الرحمن و غنيم، ٢٠٠٨:٨٩).

وعليه نجد أن مفهوم كارل مانهايم للتعليم ينقسم إلى مجالين أساسيين هما: المجال الأول وهو ما يحدثه التعليم من تأثير في سلوك الفرد، أما المجال الثاني فهو

أنماط التفاعل الاجتماعي التي تحدث من خلال عملية التعليم وهنا يدخل مانهايم إلى تحديد مفهوم التعليم من خلال هذا الأسلوب الفني الاجتماعي، وينتهي إلى نتيجة مفادها بأن الغرض الأساسي من التعليم هو التأثير وصقل شخصية الفرد وتحصيله العلمي وربط ذلك بما يتلاءم مع أنماط التفاعل الاجتماعي، أي بين الفرد وبيئته الاجتماعية والطبيعية

وعليه يمكننا أن نقول" :التعليم هو الطريق إلى التقدم، إنه أيضًا الطريق إلى مصيرنا حيث لا يمكن تحقيق الإنجازات إلا عندما يكون لدى الأفراد المعرفة والقدرات والحالة الذهنية .وبهذه الطريقة، يشبه التعليم وسيلة يمكننا من خلالها التواصل مع مختلف الأفراد وتقديم أفكارنا لمعالجة المشكلات والقيام بالإبداع، نحتاج أولاً إلى اكتساب الكفاءة في بعض القدرات الأساسية .نحن بحاجة إلى تعلم المهارات لكي نصبح أكثر إبداعًا .لذا فإن التعليم هو في الأساس لتعلم القدرات وتطوير الأفكار التي يمكن أن تجعلنا أكثر ابتكارًا وحلاً للقضايا.

والتعليم بمفهومه الاجتماعي ليس إلا وسيلة تتخذها المجتمعات من أجل تحقيق أهدافها القومية، الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية. وبالتالي يتأكد المفهوم الشائع الذي يقول أن الإنسان الذي أحسن تعليمه وتدريبه هو صانع التنمية، وصانع ذاته، وبيئته التي يعيش فيها، والمجتمع الذي ينتمي إليه (رشوان، ٢٠٠٦:٧٩).

التعريف الإجرائي للتعليم من وجهة نظر الدراسة

ترى الباحثة أن التعليم موردًا بشريًا ومقياسًا لوضع المرأة الذي يمكن أن يعزز زيادة قدرتها وإنجازاتها الشخصية والاجتماعية وتحديد خيارات الحياة في سياق تاريخي واجتماعي متطور، بالإضافة إلى زيادة الفاعلية الجوهرية (مهارات التفكير النقدي) والفاعلية الفعالة (القدرة على صياغة خيارات الفرد الإستراتيجية والتحكم في

الموارد)،حيث يرتبط تعليم المرأة بنتائج مثل الحد من الفقر وتحقيق النمو الاقتصادي وبقدر أكبر من الفعالية الجوهرية.

٢. مفهوم توقيت الزواج Timing of Marriage :

يشير مفهوم توقيت الزواج إلى العمر أو المرحلة الزمنية التي يتم فيها الدخول إلى مؤسسة الزواج، وهو مفهوم يرتبط بمجموعة من العوامل الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والتعليمية، حيث يُعتبر توقيت الزواج أحد المؤشرات الديموجرافية المهمة التي تؤثر في خصوبة المرأة، وحجم الأسرة، وديناميات الحياة الأسرية. فكلما تأخر سن الزواج ارتبط ذلك عادةً بارتفاع مستوى التعليم والمشاركة الاقتصادية للمرأة، بينما يُسجَّل الزواج المبكر غالبًا في المجتمعات التقليدية التي تضع ضغوطًا ثقافية واجتماعية على النساء (Mensch, Singh, & Casterline, 2005, p. 10). ويرى الباحثون أن توقيت الزواج ليس مجرد قرار فردي، بل هو نتاج للتفاعل بين البنية الاجتماعية والقيم السائدة والفرص التعليمية والاقتصادية المتاحة.

التعريف الإجرائي لتوقيت الزواج:

ترى الباحثة أن توقيت الزواج يشير إلى العمر أو المرحلة الزمنية التي يتم فيها عقد القران والدخول في الحياة الزوجية، ويُعَدّ أحد المؤشرات الديموغرافية والاجتماعية المهمة التي تُستخدم في دراسة التحولات السكانية والأنماط الثقافية داخل المجتمعات. وقادت الإجراءات السابقة لتحديد عدة مؤشرات متداخلة لتعريف توقيت الزواج تشمل:

– المستوى التعليمي، والوضع الاقتصادي، والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع، والتوجهات الدينية والثقافية.

ومن منظور آخر فإن توقيت الزواج لا يقتصر على تحديد العمر العددي عند الزواج، بل يمتد ليعكس درجة الاستعداد النفسي والاجتماعي والاقتصادي للدخول في مؤسسة الزواج، وما يرتبط به من مسؤوليات أسرية وتخطيط إنجابي لاحق.

٣. مفهوم التخطيط للإنجاب الأول Planning for your first childbirth حسب بونجارتس فهو يشير إلى مجموعة القرارات والتوجهات التي يتبناها الزوجان وبخاصة المرأة فيما يتعلق بتحديد التوقيت الأنسب لحدوث الحمل والولادة الأولى بعد الزواج، ويتأثر هذا التخطيط بجملة من العوامل التعليمية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، والثقافية والصحية، حيث يُنظر إلى الإنجاب الأول لدى المرأة بوصفه نقطة تحول كبرى بل ومحورية في حياة المرأة والأسرة ككل (Bongaarts, 1978, p. 107).

التعريف الإجرائي للتخطيط للإنجاب الأول:

أما إجرائيا فإن الباحثة تعرف التخطيط للإنجاب الأول بأنه مجمل توجهات المرأة وقراراتها العلمية والعملية المتعلقة بتحديد الوقت المناسب للحمل والولادة الأولى بعد الزواج، وذلك في ضوء ما تمتلكه من مستوى تعليمي، وما قد تتعرض له من مؤثرات اجتماعية وثقافية وصحية، ويمكننا قياس هذا التعريف الإجرائي من خلال عدة مؤشرات:

١. وعي المرأة بتحديد التوقيت المناسب للحمل الأول، ووعيها بأهمية تأخير أو تقديم الحمل الأول.

٢. مدى ارتباط قرار الإنجاب الأول للمرأة بمستواها التعليمي أو برغبة الأسرة.

٣. وعي المرأة وإدراكها للأبعاد الصحية والنفسية والاجتماعية المترتبة على توقيت الإنجاب الأول.

خامسا: الرؤي النظرية:

١- النهج الاقتصادي للسلوك البشري عند جاري بيكر Gary Becker

يعد جاري بيكر Gary Becker واحدًا من أهم العلمـاء الذين أدوا بإسهاماتهم وأبحاثهم إلى تطوير نظرية رأس المال البشري، حيث تقوم هذه النظرية على فرضية وهي أن القدرات التعليمية للأشخاص قيمة قابلة للمقارنة مع الموارد الأخرى، وبالتالي فإن هناك علاقة إيجابية بين الاستثمار في التعليم (الاستثمار في رأس المال البشري) وبين زيادة دخل الفرد والمجتمع، أي أنه كلما زاد الاستثمار في رأس المال البشري كلما زاد الدخل سواء على مستوى المجتمع أو مستوى الفرد، وتقوم النظرية على مجموعة فرضيات وهي" التوجه المتحضر – العمر – التكاليف – فروق الدخل" .Invalid source specified، وإذا قمنا بتطبيق تلك الفروض على موضوع دراستنا الراهنة فإننا سنجد أن :-

١-التوجه المتحضر: ويعتمد على النظرة التفاؤلية للمستقبل بالنسبة للنساء الأكثر تعليمًا، وهو ما نقصد به فى دراستنا دور التعليم في تعزيز تغيير قيم الإنجاب لدى المرأة في المستقبل، واهتمامها بصحتها الإنجابية، والإهتمام بالتخطيط للإنجاب والمباعدة بين الولادات وعددها ، والتفكير في مستقبل الأطفال.

٢-العمر: فالإناث الأصغر سناً يتمتعون بقيمة حالية للعائد من التعليم أكبر من أقرانهم الأكبر سناً ، وذلك لأن عدد السنوات الباقية للإناث الأصغر سناً أطول عن تلك المتبقية للأكبر سناً، لذلك فالمتوقع استمرار الإناث الأصغر سناً في التعليم ، وهو ما نقصد به أن تعليم الإناث من بداية التعليم الابتدائي والاستمر إلى مراحل متقدمة من التعليم الجامعي، يؤدى إلى نتيجة أفضل من الإناث اللائي يقضين مدة أصغر ولا يتممن تعليمهن، وهو ما يؤثر على العمر عند الزواج ويقلل من الزواج المبكر، والحمل في سن صغيرة وزيادة مخاطر الإجهاض، ووفيات الأطفال.

٣- التكاليف : حيث أن احتمال الاستثمار في رأس المال البشري يكون أكبر في حالة ما تكون التكاليف منخفضة ،فالمتوقع زيادة الالتحاق بالجامعات في

حالة انخفاض التكاليف، وهو ما تميل له النظرية أي التعليم الجامعي، وهو ما يؤدي إلى زيادة العمر عند الزواج، وتقليل عدد سنوات الخصوبة للمرأة.

٤– فروق الدخل: و والفكرة هي أن التحصيل العلمي له تأثير عرضي على نتائج سوق العمل، وتعني هذه الفرضية إن هناك علاقة موجبه بين التعليم والعائد أي الزيادة في الأجر على طول الحياة العملية للمرأة، بالإضافة إلى المكاسب النفسية التي تحصل عليها في أثناء الدراسة.

كما أن نظرية (الاستثمار في رأس المال البشري) تقدم التعليم العالي كقرار استثماري عام وخاص للحكومات وشعوبها، أما بالنسبة للإستثمارالعام تتلخص الحجة الأساسية لرواد تلك النظرية وهم كلا من " شولتز Schultz، ومينسر Mincer، بيكر Becker "، في أن الاستثمار في التعليم يؤدي إلى النمو الاقتصادي من خلال زيادة الإنتاجية، والاستقرار الاجتماعي، وأنماط الحياة الصحية، ومن ناحية أخرى يؤدي الاستثمار في التعليم كخيار استثماري خاص إلى زيادة الدخل مدى الحياة لأولئك الذين قضوا سنوات أطول في الدراسة؛ والوصول إلى وظائف ذات رواتب أفضل؛ وتقليل الوقت الذي يقضيه في سوق البطالة؛ والانتقالات الأسرع نحو آفاق وظيفية محسنة، وحسب بيكر فإن الأدلة النظرية تشير إلى أن النساء اللائي لديهن مؤهلات أعلى وأولئك اللاتي أمضوا سنوات أكثر في التعليم يميلون إلى تجميع مكاسب أعلى طوال حياتهم (Maringe, 2015, p. 855)، وهو ما ينعكس على قيم الإنجاب لديهن، فيهتمون بمتابعة حملهن لكسب صحتهن، وصحة مولودهن، والاهتمام بصحتهن الإنجابية، كذلك تتراجع لديهن قيمة إنجاب الذكور، وتؤدي سنوات التعليم الطويلة إلى تغيير عاداتهن الصحية تجاه انفسهن وتجاه أسرهن.

كما أكد بيكر Becker على أن المستوى التعليمي للآباء يؤثر بشكل آخر غير مباشر، إذ أن ارتفاع دخول هذه الأسر سيعطي الأبناء فرصًا أفضل في

الحصول على مستوى تعليمي أعلى من أقرانهم في العائلات غير الجامعية ذات الدخل الأكثر انخفاضًا، مما يعني قدرتهم في الحصول على دخل أعلى في المستقبل، وإمكانية تكوين ثروات أعلى مما يساهم في تعبئة الاقتصاد في المستقبل، كما أشار بيكر Becker إلى أن هناك فروقًا كبيرةً في التصنيف الاجتماعي لمراكز أبناء العائلات الجامعية مقارنة بأبناء العائلات غير الجامعية من حيث مستويات الثروة لمصلحة أبناء العائلات الجامعية، وهو ما يشكل دافعاً للإناث للحصول على مستوى تعليمي جامعي (Maringe, 2015, p. 858).

فقد حاول التركيز على دراسة الأنشطة المؤثرة في الدخل المادي وغير المادي، وذلك من خلال زيادة الموارد في رأس المال البشري، حيث بدأ الاهتمام بدراسة الأشكال المختلفة للإستثمار البشري، من تعليم، وهجرة ورعاية صحية مع تركيز محور أبحاثه بصفة خاصة على التدريب، كما أن بيكر لم يدرس فقط أثر رأس المال البشري على الدخل والحالة المهنية، بل امتد دراسته ليشمل أثر تراكم رأس المال على النواحي المختلفة لحياة الفرد ومنها: طبيعة الأسر ومدى استقرارها، الميل إلى خرق القوانين وارتكاب الجرائم والاهتمام بالمناسبات الثقافية والاجتماعية (Perepelkin, Perepelkina, & Morozova, 2016)،

وفى دراسة نشرت في مجلة الاقتصاد السياسي عام ١٩٩٠ أجراها جاري بيكر Gary Beckr بالتعاون مع كيفن ميرفي Kevin Murphy وروبرت تامورا Robert Tamura بعنوان " رأس المال البشري والخصوبة والنمو الاقتصادي Human Capital, Fertility, and Economic Growth" وفي تلك الدراسة يفترض تحليل المؤلفين للنمو من خلال الخصوبة، و ارتفاع معدل العائد على رأس المال البشري مع زيادة مخزون رأس المال البشري، فعندما يكون رأس المال البشري وفيراً، تكون معدلات العائد على استثمارات رأس المال البشري مرتفعة مقارنة بمعدلات العائد على الأطفال، بينما عندما يكون رأس المال البشري نادراً،

تكون معدلات العائد على رأس المال البشري منخفضة مقارنة بالعائد على الأطفال .ونتيجة لهذا فإن المجتمعات ذات رأس المال البشري المحدود تختار الأسر الكبيرة وتستثمر القليل في كل فرد منها؛ أما أولئك الذين لديهم رأس مال بشري وفير فإنهم يفعلون العكس .وهذا يؤدي إلى حالتين ثابتتين ومستقرتين .أحدهما لديه عائلات كبيرة ورأس مال بشري قليل؛ والآخر لديه عائلات صغيرة وربما رأس مال بشري ومادي متزايد (Beckr , Murphy, & Tamura, Human Capital, Fertility, and Economic Growth, 1990)، بمعنى أن المرأة إن وصلت لمستوى تعليمى مرتفع فإنها تستثمر في قدراتها المادية والعملية ومهارتها وتخفض من خصوبتها وتتغير لديها قيم الإنجاب، وغالبا ما تكون أسرة صغيرة الحجم، على العكس تماما إذا كان مستوى التحصيل العلمي للمرأة قليل استثمرت في إنجاب الأطفال، وشغلت نفسها ووقتها بالإنجاب وتكوين أسرة كبيرة الحجم.

وفي العام ١٩٩٢ نشر جاري بيكر Gary Beckr مقال بعنوان " الخصوبة والاقتصاد"، وقد ربط بيكر الطلب على الأطفال بدخل الوالدين وتكلفة تربية الأطفال، وخاصة بقيمة الوقت الذي تقضيه المرأة في رعاية الأطفال والسياسات العامة التي تعمل على تغيير تكلفة الأطفال،وتربط هذه المقالة أيضًا الطلب على الأطفال بالاستثمار في رأس مالهم البشري، والأبعاد الأخرى لما يسمى بجودة الأطفال، ويقول بيكر لقد تبين أن الخصوبة تعتمد أيضًا على وفيات الأطفال والبالغين، وعدم اليقين بشأن جنس الأطفال ، إذا كان هناك تفضيل للذكور على الإناث، وعدم اليقين بشأن المدة التي يستغرقها حدوث الحمل، ومتغيرات أخرى.

ويؤكد بيكر من خلال قوله "بما أن الضرورة البيولوجية تملي تداخل الأجيال التالية، فليس من المستغرب أن تؤثر الخصوبة في جيل واحد على خصوبة الأجيال التالية، ويوفر نهج الأجيال المتداخلة إطارا مفيدا لربط خيارات قيم الإنجاب لدى

المرأة بالنمو السكاني والتغيرات الاقتصادية الكلية"، وهو ما يقصد به الدور التراكمي لتعليم الإناث. (Beckr, 1992, p. 199).

وتقوم رؤية بيكر النظرية على توسيع مجال تحليل الاقتصاد الكلي إلى نطاق واسع من السلوك والتفاعل البشري، بما في ذلك السلوك غير المتعلق بالسوق، لكن من الأمور الهامة كانت أعماله عن رأس المال البشري، مثلا، فكرة أن التعليم يمكن اعتباره بمثابة استثمار، وأعماله عن الدوافع التي تقود إلى التمييز والقوى الدافعة للأسرة وهو ما أطلق عليه بيكر اقتصاديات المنزل، من ضمنها الزواج والتربية والخصوبة.

وبالتالي لقد اهتم بيكر بدراسة في المفاضلة التي تواجهها النساء العاملات الراغبات في إنجاب أطفال، حيث يرى من وجهة نظره حقيقة أنهن قمن بزيادة القيمة النقدية لرأس مالهن البشري تعني أن دخول القوة العاملة جعل إنجاب الأطفال أمراً أكثر تكلفة بكثير. فقد كان يرى أن هذا أحد العوامل الرئيسية المسببة لانخفاض معدلات الخصوبة.

ويقول بيكر أنا واثق من أن التطورات خلال العقود العديدة الماضية قد ساهمت في تحليل قيم الإنجاب لدى المرأة كثيرًا ، وساعد في فهمنا للعلاقة بين الخصوبة والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الهامة الأخرى، ومع ذلك لسوء الحظ ، كما هو الحال في معظم أجزاء الاقتصاد الأخرى، لا يزال جهلنا يتجاوز إلى حد كبير مقدار المعرفة الراسخة في المجتمع، ولا يزال هناك الكثير مما ينبغي عمله، ولكن إذا تقدمنا في فهم سلوك الخصوبة لدى المرأة وعلاقته بالمستوى التعليمى خلال العقود العديدة القادمة سيكون النمو الاجتماعي والاقتصادي سريعا، والنمو السكاني قليلا .

ويرى بيكر أن التحليل الحديث للخصوبة هو جزء من تحليل أوسع لقرارات الأسرة، بما في ذلك تكوين الأسرة وانحلالها. لقد ركز على العلاقة بين خيارات الخصوبة والاستثمارات في مهارات الأطفال وصحتهم ورأس المال البشري الآخر،

ويؤكد تتفاعل الخصوبة أيضا مع مشاركة النساء المتزوجات في القوى العاملة، و معدلات الطلاق، سواء الأجداد يعيشون مع أطفالهم، والعديد من الجوانب الأخرى للحياة الأسرية.

النماذج الاقتصادية للخصوبة مفيدة ليس فقط في فهم الانخفاض في الخصوبة والنمو في رأس المال البشري خلال عملية التنمية ، ولكن أيضًا لها آثار مفيدة فيما يتعلق بالتغييرات الأخرى في هيكل الأسرة، على سبيل المثال يجب أن يصاحب انخفاض الخصوبة ونمو الأجور نمو العمالة وقوة مشاركة المرأة ومهاراتها في السوق ، وانخفاض الفجوة بين الجنسين في الأرباح، وحسب بيكر أنه من شأن الاستقلال الاقتصادي الأكبر للمرأة أن يحفز ارتفاع معدلات تغير قيم الإنجاب لديها، ونمو في عدد الأسر المعيشية صغيرة الحجم،هذه التغييرات في الدور الاقتصادي للمرأة تغذي قرارات خفض الخصوبة السببية التي تسير في كلا الاتجاهين معاً التعليم والعمل.

ويرى بيكر على الرغم من أن المستوى التعليمى المرتفع للمرأة كان السبب في أن تنظيم الأسرة قد ينسب إليه الفضل في الانخفاض الكامل في عدد الولادات لأنه القوة البادئة، فإن الزيادة المستحثة في الطلب على الأطفال ذوي الجودة الأعلى والانخفاض المستحث في الطلب على عدد الأطفال مسؤولان عن أكثر من نصف الانخفاض في عدد الولادات.

٢- اتجاه تدفق الثروة عند كالدويل Caldwell

يعزو كالدويل Caldwell أن ارتفاع حجم الطلب على الأطفال في المجتمعات البسيطة والتقليدية قد يعود بشكل رئيسي إلى القيمة العالية للأطفال بالنسبة للمرأة، وذلك بسبب تدني مكانتها في مثل هذه المجتمعات، مقارنة بالرجل، الأمر الذي يجعل حصولها على الأطفال "إنجابها للأطفال" مصدرا المكانة والاعتبار الاجتماعيين، ومصدرا لضمانها ليس فيً حالة شيخوختها وعجزها فقط بل وفي حالة ترملها أو طلاقها (Caldwell, 1983, p. 167).

وبالتالي فإن كالدويل Caldwell قد فسر العلاقة بين النمو الاقتصادي وانخفاض الخصوبة بأنها ناتجة عن عاملين رئيسيين هما: سوق العمل والذي أصبح يتطلب الاستثمار الطويل في التعليم، وكذلك الانخفاض في القيمة الإنتاجية للأطفال بالنسبة للوالدين، وحسب كالدويل أن آثار التعليم على التنمية أوسع في البلدان الأكثر انخفاضًا في الدخل، أما في المستويات الأعلى للدخل، يتم التمييز بطريقة متنامية بين تغير قيم الإنجاب لدى المرأة والتغيير الاقتصادي، وهو يعكس الطلب على الخدمات الصحية المبني على التعليم، والقدرة على الحصول على تلك الخدمات، إلا أن في مستويات الدخل المتوسط والمنخفض هناك تنوع يتعلق بمخرجات تعليم الإناث عبر البلدان تمثل الفروق في توزيع الدخل، ومستويات التعليم (بما في ذلك التباين بين الجنسين)، والإنفاق العام على الصحة، وتصميم النظام الصحي ومدى تغطيته، من العوامل الأساسية التي تساهم في هذا التنوع. من شأن السياسات التأثير على جميع هذه العوامل، ومن خلال تضافرها جعل مستوى الوفيات في بلد ما أدنى بكثير من المتوقع بناء على دخلها (Caldwell & ..[et al.], 2006, p. 91)

وبحسب كالدويل Caldwell فإن حركة التغيير التي تشهدها الدول النامية، قد عززت اتجاهات أفرادها نحو أنماط زواجية غير تقليدية، كزواج غير الأقارب "من خارج نسق القرابة"، وقد أسهم هذا في رفع خيارات المرأة وبدائلها في تعزيز مشاركتها بصنع القرارات ذات الصلة بسلوكها الإنجابي، والتي اعتبرها كالدويل نتاجًا صافيا لحركة التغيير هذه. كذلك أكد كالدويل Caldwell على أهمية الالتفات لمتغير مستوى تعليم المرأة وعمق التغيرات التي من الممكن أن يحدثه على وعيها وسلوكها الإنجابي واستجاباتها الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، إذ يعمل متغير التعليم بحسب كالدويل على إكساب المرأة أذواقًا أكثر تطورًا بشأن حجم الأسرةً المرغوبة والتي تطمح إليها المرأة. ولعل التأثير الأكبر الذي يمكن أن يحدثه

التعليم على سلوك الأفراد الإنجابي هو إدخال قضية الإنجاب ضمن مجال اختياراتهم الواعية، وزيادة إدراكهم في أن تحديد حجم الأسرة مرهون بإرادة الإنسان وسلوكه العقلاني، كما قلل من تأثير منظومة القيم والتقاليد المتوارثة، وعزز من تطلعات الأفراد الذاتية، كما أسهم التعليم في إضعاف المهارات اليدوية والتقليدية لدى الأطفال، وازادت أهمية وقتهم ورفع حدة التنافس عليه، كما أسهم التعليم في زيادة رغبات الأفراد وتطلعاتهم للرفاه وللحصول على السلع المختلفة، كما تؤدي إلى الرفع من أذواقهم الاستهلاكية .(Caldwell J. , 1987, p. 427)

استخلاصات نظرية

١.إن رؤية بيكر Becker النظرية حول الخصوبة فقد ركز على المقايضة الكمية والنوعية، وفيها يتم وضع العلاقة بين كمية الطفل ونوعيته في مقدمة الاختيار وجعلها أكثر دقة، والحجة الرئيسية عند بيكر Becker هي أنه حتى لو دخلت كمية ونوعية الطفل بشكل منفصل في المنفعة ، فإنها لا تزال مرتبطة ارتباطًا وثيقًا من خلال قيود ميزانية الأسرة، لقد تم تصميم جودة الطفل على أنها سلع تنفق على كل طفل، وهذا يعني أنه إذا زادت جودة الطفل (المزيد من الإنفاق لكل طفل) ، فإن زيادة الكمية (المزيد من الأطفال) تصبح أكثر تكلفة، على العكس من ذلك، إذا زادت الكمية، فإن زيادة الجودة تصبح أيضا أكثر تكلفة، لأن الإنفاق على الجودة يتراكم لكل طفل. في حين أن هذه المقايضة كانت ضمنية في رؤية بيكر.

٢.إن بيكر Becker قد اعتبر إنجاب الأطفال مثل الحصول على البضائع الاستهلاكية التي تتطلب الوقت والجهد من أجل الحصول عليها، فقرار الإنجاب من وجهة نظر بيكر Becker هو قرار اقتصادي راشد، يحقق

أكبر منفعة ممكنة، فالزوجان سيوازنان بين الرغبة في الحصول على طفل، وبين الرغبة في الحصول على أشياء أخرى بحسب التكلفة والوقت اللذين يتطلبهما كل منهما. وتوصل بيكر Becker إلى أن الخصوبة تتحدد بالدخل، وتكاليف الأطفال، والذوق، والنوعية غير المتوقعة من الأطفال.

٣. كالدويل Caldwell صاحب نظرية تدفق الثروة فقد أشار إلى دور وسائل الإنتاج العائلي التقليدية في رفع معدلات الخصوبة، كما أنه فسر العلاقة بين النمو الاقتصادي وانخفاض الخصوبة بأنها ناتجة عن عاملين رئيسين هما :

أ- سوق العمل الذي أصبح يتطلب الاستثمار الطويل في التعليم.

ب- الانخفاض في القيمة الإنتاجية للأطفال بالنسبة للوالدين

٤. إن كالدويل Caldwell يرجع الخصوبة ومحدداتها إلى أساس نفعي يتجلى بالعائد من الأبناء إلى الأباء عبر تدفق صافٍ للثروة أو الدخل من الجيل الجديد إلى الجيل القديم، وبهذا السياق فقد استندت رؤية كالدويل Caldwell النظرية في تفسيره لانخفاض مستويات الخصوبة في المجتمعات السكانية، وبالدرجة الأولى على عملية اتخاذ القرار المتعلق بالسلوك الإنجابي للزوجين داخل الأسرة، الذي يرتكز على مفهومي العقلانية والمنفعة (Utility and Rationality) التي ترتهن بهما وإلى حد بعيد عملية صنع واتخاذ قرار الإنجاب داخل الأسرة، حيث يخلص كالدويل Caldwell إلى أنه يتحدد قرار إنجاب الأطفال مستقبلًا وفقًا للمنفعة المتوقعة منهم أو وفقًا للتكلفة المترتبة على إنجابهم، فالدخول العالية من وجهة رؤية كالدويل Caldwell النظرية تؤدي إلى توليد طلب عالٍ على إنجاب الأطفال، لكن المستهلك الرشيد يأخذ في حسابه التكلفة الصافية لإنجاب الأطفال، كما يأخذ في حسابه بعدًا آخر يتعلق بالفرق بين المنفعة المترتبة على إنجاب الأطفال وكلفة تنشئتهم مقارنة بالطلب على بقية السلع المعمرة المنافسة الأخرى، وتنطلق أطروحات كالدويل

Caldwell من مفهوم افتراضي بسيط يقوم على أنه كلما ارتفعت أسعار السلع المعمرة والمنافسة التي يحتاجها الإنسان دائما، كان الطلب عليها مرتفعا، ويرتهن بذلك أيضا انخفاض دالة الطلب على الأطفال. وقد حددت هذه الرؤية المنفعة المتأتية من إنجاب المزيد من الأطفال، بافتراض إسهاماتهم الاقتصادية المبكرة في اقتصاديات الأسرة، ومساعدتهم المادية والمعنوية للأهل في حالة الأزمات.

سادسا: الإجراءات المنهجية للبحث:

١- نوع الدراسة: تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية.

٢- أسلوب الدراسة: اعتمتد الدراسة على المنهج العلمي استنادا إلى الأسلوب الوصفي, الذي يسمح بالوصف والمقارنة والتحيل والتفسير للبيانات والحقائق التي تم جمعها حول دور التعليم وعلاقته بالسن المناسب لاتمام الزواج، والتخطيط للنجاب الأول.

٣- طرق الدراسة ومصادر جمع البيانات: اعتمدت الدراسة الراهنة على ما أُتيح من تراث نظري سابق من كتب ودراسات سابقة وتقارير رسمية صادرة عن منظمات دولية ومحلية في مجال التعليم والسكان والصحة لجمع المعلومات من الادبيات النظرية والدراسات السابقة وتحليلها لفهم وتحليل العلاقة بين المستوى التعليمي وتوقيت الزواج والحمل الأول.

وحرصًا من الباحثة على تغطية جانبين مهمين في البحث (النطاق والعمق معًا) تم المزاوجة بين أدوات البحث الكمية والكيفية على السواء، وهي على النحو التالي:

- الاستبيان

يعرف الاستبيان بأنه أداة من أدوات البحث العلمي، والتي تستخدم بشكل كبير في البحوث والدراسات، وتهدف بشكل أساسي إلى الحصول على المعلومات التي تتعلق بأحوال الناس، واتجاهاتهم، وميولهم ، ويمكّن الاستبيان الباحثة من وضع عدد الأسئلة التي تساعدنا في الوصول إلى النتيجة المطلوبة.

- دليل المقابلة المتعمقة

إذا كان هدف البحث يتجه نحو الكشف عن بيانات تفصيلية حول حياة الأشخاص وسلوكياتهم وخبراتهم وتصوراتهم حول ما يعتنقونه من قيم أو اتجاهات، لذا تم الاستعانة بأدوات الأسلوب الكيفي، والتي تمثلت في الاعتماد على إجراء مقابلات متعمقة مع: (النساء). حيث عملت الباحثة على تصميم دليل مقابلة، وذلك لأن المقابلة سوف تمكننا من الحصول على بيانات تفصيلية حول القضايا التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بأهداف الدراسة.

٤- مجالات الدراسة

أ-مجتمع الدراسة

يتضمن جميع المفردات التي ينطبق عليها الدراسة، ووفقًا للهدف العام، والتعريف الإجرائي للدراسة، فقد تحدد مجتمع الدراسة من عدد الأسر بمركز ومدينة الإسماعيلية والتي بلغ عددها ١٤٨٢٤٠ أسرة (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، ٢٠٢٤)، وجميع النساء (المتزوجات – المطلقات – الأرامل) الذين يقعون في الفئة العمرية من (٢٠- ٤٠) سنة من تلك الأسر ويقطنون في محافظة الإسماعيلية إحدى محافظات جمهورية مصر العربية وعاصمتها مدينة الإسماعيلية. تنقسم محافظة الإسماعيلية إلى ٧ مراكز، ٧ مدن، ٣ أحياء، ٣٣ قرية رئيسية، ١٠١٠ نجع وعزبة، المراكز والمدن هي:

الإسماعيلية(العاصمة) – التل الكبير – فايد – القنطرة شرق – القنطرة غرب، بالإضافة إلى أحدث مدينتين بالمحافظة وهما: أبوصوير – القصاصين (مركز المعلومات ودعم إتخاذ القرار ، ٢٠٢٢).

وقد تم تقسيم العينة إلى عينة حضرية وعينة ريفية، حيث تمثل المناطق الحضرية بالمحافظة ما نسبته ٤٦,٢% بينما الريف يمثل ما نسبته ٥٣,٨% من إجمالي عدد السكان (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، مارس ٢٠٢٢).

وقد تم اختيار مدينة الإسماعيلية بأحيائها الثلاثة كمركز حضري، بينما تم اختيار قرية الفردان ممثلة للعينة الريفية لمركز المدينة .

ثامنا: النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج:

يعد التعليم أحد الأوجه الحيوية للتغيرات السكانية والتنمية الاجتماعية والنمو الاقتصادي بالنسبة لكل مجتمع، إذ أنه يؤثر على المستقبل الاقتصادي لجميع الأفراد ورفاهيتهم الاجتماعية. والتعليم أيضا حق من حقوق الإنسان المعترف بها على الصعيد العالمي. وكما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ ما يزيد على خمسة عقود "لكل شخص الحق في التعليم. ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزاميا وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة (المادة ٢٦ ،الفقرة ١) (الجمعية العامة للأمم المتحدة، ٥٢:٢٠١٥)

وقد توصلت الدراسة الراهنة إلى مجموعة من النتائج يمكننا إيجازها فيما يلي:-

١. هناك علاقة طردية بين المستوى التعليمى بالنسبة للمرأة وبين توقيت الزواج والحمل الأول.
٢. تعليم الإناث عامل هام يؤثر في بدء فترة الإنجاب، حيث تزيد نسبة بدء الإنجاب في سن المرحلة ماقبل التعليم الجامعي بين ثلاثة و خمسة أضعاف في صفوف غير المتعلمات مقارنة باللائي حصلن على تعليم جامعي.

٣. إن دور المؤسسات التعليمية في توعية الفتيات بقضايا الزواج والإنجاب والصحة ضروري جدًا، لكنه يحتاج إلى دعم أكبر، وانفتاح مجتمعي أوسع، وتدريب عالي المستوى للكوادر التعليمية حتى يصبح تأثيره ملموسًا في حياة الفتاة ومستقبلها.

٤. يظل التعليم أداة للتمكين ومفتاح للنمو والازدهار المستدام. وبناءً عليه، من المفترض استخدامه كأداة للتغلب على "الحقائق الاجتماعية" المهيمنة على اختيارات بعض العائلات. من خلال التعليم، يدرك المواطنون حقوقهم، ويقدرون على استكشاف فرص التعلم المختلفة، الفتيات المتعلمات أكثر ميلاً للزواج في سن أكبر، ولديهن عدد أقل من الأطفال، وسيكون للأطفال فرص أفضل للمعيشة، وإيجاد سبل التغذية والتعليم في المستقبل.

المراجع

أولًا: المراجع العربيَّة:

١- الأمم المتحدة. (٢٠٢٢). السكان والتعليم والتنمية : التقرير الموجز. نيويورك: صندوق الأمم المتحدة للسكان.

٢- الجمعية العامة للأمم المتحدة. (٢٠١٥). الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

٣- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء. (مارس ٢٠٢٢). مصر في أرقام . القاهرة.

٤- لجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء. (يوليو٢٠٢٤). النشرة المعلوماتية لمحافظة الاسماعيلية .

٥- المجلس القومى للمرأة. (ابريل, ٢٠٢٠). إتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة "السيداو ". تاريخ الاسترداد يناير ٢٠٢٥، من http://ncw.gov.eg/.

٦- حسين عبدالحميد رشوان. (٢٠٠٦). العلم والتعليم والمعلم من منظور علم الاجتماع. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

٧- عبدالله محمد عبد الرحمن، و السيد رشاد غنيم. (٢٠٠٨). مدخل إلى علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٨- فتحي أبوعيانة.(١٩٨٩). جغرافية السكان. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية

٩- محسن علي عطية. (٢٠١٣). المناهج الحديثة وطرائق التدريس. عمان - الاردن: المناهج للنشر والتوزيع.

١٠- موسى شتيوي ومنير كرداشة.(٢٠٠٩). العلاقة بين تعليم الزوجة وسلوكها الإنجابي في الأردن. عمان.مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية- الجامعة الأردنية.

١١- وزارة الصحة والسكان. (٢٠١٥). المسح السكانى الصحى – مصر :٢٠١٤. جمهورية مصر العربية: مصر روكفيل، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، وزارة الصحة والسكان المصرية ومؤسسة ICF.

ثانياً المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Bongaarts, J. (1978). A Framework for Analyzing the Proximate Determinants of Fertility. Population and Development Review, 105:132.
2. Caldwell, J. (1987, September). The Cultural Context of High Fertility in sub-Saharan Africa. Population and Development Review, 13(3), pp. 409 - 437.
3. Freedman, L., & Isaacs, S. (1993). Human Rights and Reproductive Choice. Studies in Family Planning, pp. 18 -30.
4. Lloyd, C. B., Kaufman, C. l., & Hewett, P. (2000). The Spread of Primary Schooling in Sub-Saharan Africa: Implications for Fertility Change. Population and Development Review, pp. 483 - 515.
5. Maringe, F. (2015). Higher Education Market. In J. D. Wright, International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences (Second Edition) (pp. 850 - 861). Elsevier Ltd.
6. Perepelkin, V., Perepelkina, E., & Morozova, E. (2016). Evolution of the Concept of “Human Capital” in Economic Science. INTERNATIONAL JOURNAL OF ENVIRONMENTAL & SCIENCE EDUCATION, 11(15), pp. 7649 - 7658.
7. Axinn, W., & Barber, J. (2001). Mass education and fertility transition. American Sociological Review, p. 481 : 505.
8. Beckr, G., Murphy, K., & Tamura, R. (1990). Human Capital, Fertility, and Economic Growth. Journal of Political Economy, 98(5), S12 -S37.
9. Beckr, G. (1992). Fertility and the economy. Journal of Population Economics, 5, 185 - 201.
10. Caldwell, (1998). "The construction of adolescence in achanging world: Implications for sexuality, reproduction, and marriage. Studies in Family Planning, pp. 137 - 153.

11. Fawcett, J. (1983:75). “Perceptions of The Value of Children: Satisfactions and Cost”, In Bulatao and Lee, Determinantsof Fertility in Developing Countries. Summary of Knowledge, Washington D.C National Academic press.
12. Mensch, B., Singh, S., & Casterline, J. (2005). Trends in the timing of first marriage among men and women inthe developing world, knowledge Commons, Population Council, 1;57.
13. Prata, N., Fraser, A., Huchko, M., & Gipson, J. (2017). Women's empowerment and family planning: A review of the literature. Journal of Biosocial Science., p. 1 :31